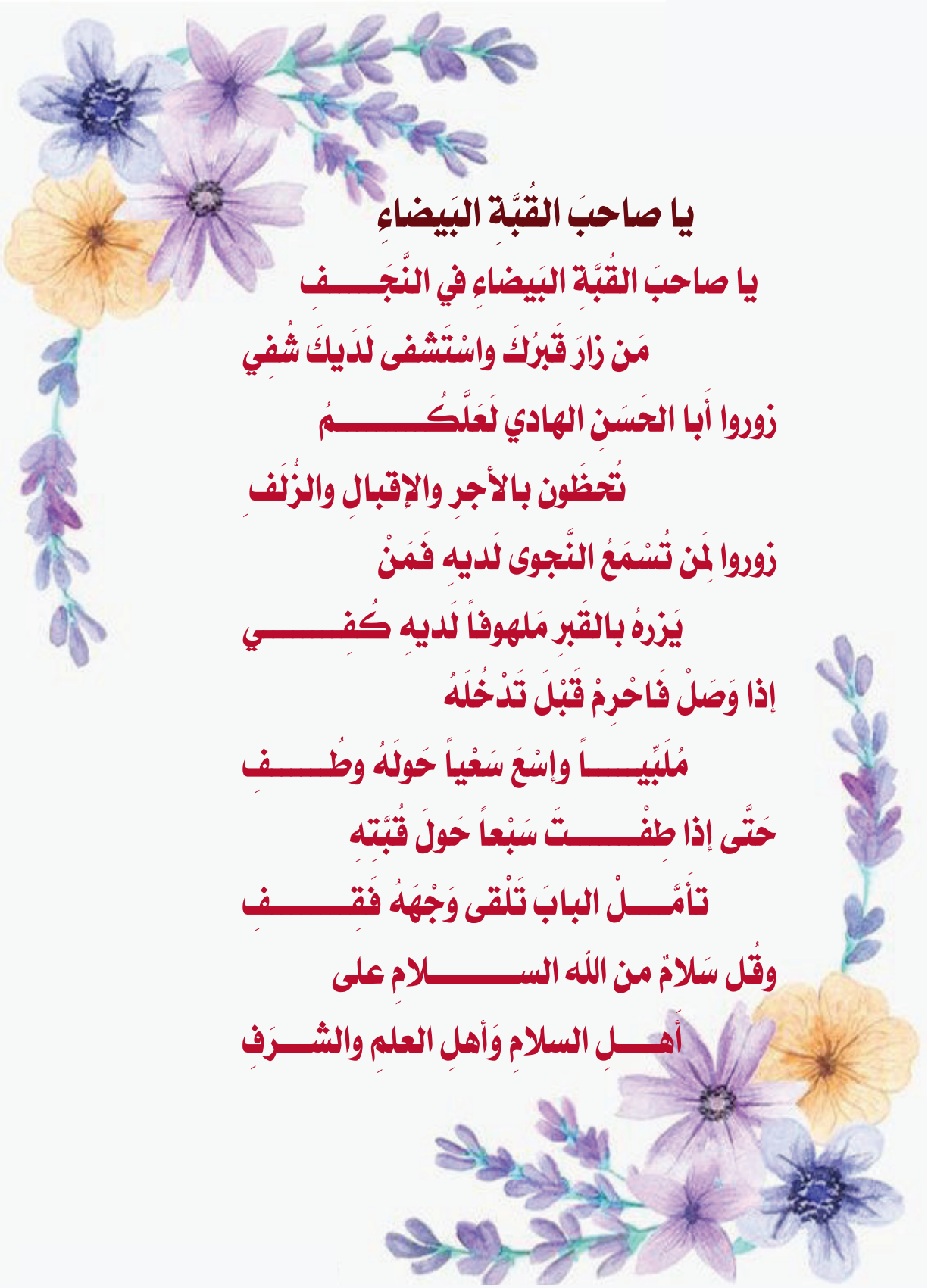

يا صاحبَ القُبَّة البَيضاءِ

يا صاحبَ القُبَّة البَيضاءِ في النَّجَـــــفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــــــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَفِ
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديه فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـــــاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـــــفِ
حَتَّى إذا طِفْـــــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِه
تأَمَّـــلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــــفِ
وقُل سَلامٌ من اللّه الســـــــلامِ على
أَهـــلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـــرَفِ

السنة الثالثة/ العدد السابع ذو القعدة ١٤٤٦هـ – آيار ٢٠٢٥م

لَّةُ
بيضاء
فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

مجلة القبة البيضاء

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

IRAQI Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A٤).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكترونيّ: (hus٦٥in@Gmail.com) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (٧) ذو العقدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م المجلد الرابع

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	العنف الأسري ضد الطفل والمرأة والنهي عنه في القرآن الكريم	الدكتور: ضرغام كريم كاظم الدكتور:ضياء عزيز الباحثة: محمد إيمان علي حمد	٨
٢	أثر استراتيجية حلقة الحكيم في التحصيل عند طالبات الصف الاول متوسط في مادة الاجتماعيات	أ.م.د. علاء أبراهيم سرحان أ.م.د. سهاد علي عبد الحسين الباحثة ديان ضياء هاشم	٢٦
٣	أثر استراتيجية الصراع المعرفي في تحصيل طلاب الثاني متوسط في مادة التاريخ وتفكيرهم الايجابي	م.م. سعد عجيل صالح	٤٠
٤	أدلة وجوب الزكاة ومستحقيه في القرآن الكريم	أ.د. حيدر عيسى حيدر الباحثة: ضحى عبد الكريم	٦٢
٥	الابتلاء في القرآن والسنة النبوية	أ.م.د. إبراهيم سلمان قاسم الباحثة: عيدة قدوري جبار	٧٨
٦	مس المصحف في الشريعة الاسلامية	الباحث: م. د. عدنان خابط سرحان	٩٢
٧	الخصائص البصرية والجمالية لعمارة المتحف البغدادي دراسة تحليلية	م. وداد احمد كاظم	١٠٦
٨	اتجاهات النقد التفسيري عند الشريف المرتضى	م.م. بيادر ادور مهدي كاظم	١٣٤
٩	الاوضاع الصحية في كربلاء ١٩٣٩-١٩٥٨	م. م. حسن داخل عطية	١٤٦
١٠	مقاصد الشريعة في ضوء سورة القمر	م.م. عبد القادر ناجي علي	١٥٨
١١	الفلسفة الأولى ونهج البلاغة	م.م. عدنان جحيل شدود الماجدي	١٧٦
١٢	الإدمان على مواقع التواصل الإجتماعي أضراره وعلاجه في الفكر الإسلامي	م.م. فاطمة صدام فنوص حمادي	١٩٢
١٣	الكفاءة البراغماتية في التواصل بين الثقافات: التحديات والاستراتيجيات لاستخدام اللغة بفعالية	م.م. كوثر حميد فاضل	٢٠٢
١٤	التطبيقات العملية للحراسة القضائية في القانون العراقي	م.م. محمد كاظم راضي	٢٢٠
١٥	أهمية تأليف كتاب القوانين لافلاطون دراسة تحليلة	م.م. مصطفى محمد عبد الرزاق	٢٣٨
١٦	السيميائية اللونية للمراثي الحسينية في الاشعار العباسية طلائع بن رزيك انموذجاً	م.م. نبراس كاظم ابراهيم	٢٥٢
١٧	قراءة في منهجية العلّامة البحراني في تفسير القرآن (كتاب البرهان انموذجًا)	م.م. هند فالح هامان علي	٢٦٦
١٨	تأثير المعايير المحاسبية الدولية على تحقيق الشفافية في المشاريع التنموية في العراق: دراسة تطبيقية على القطاعين العام والخاص	د. مازن حمود مطرود مخيلف	٢٧٦
١٩	ضمانات النَّزاهة في المؤسسات الإدارية عند الإمام علي	محمد قحطان نعمة أ.د.عمار باسم صالح	٣٠٨
٢٠	Social and verbal tactics of bullying in The Great Gatsby through the lens of Henri Tajfel and John Turner›s Social Identity Theory	Mohanad Hazim Hakkoosh	٣٢٤
٢١	الصحافة المواطنية إعادة تعريف دور الجمهور في صناعة الأخبار	الباحث: مهند طاهر تسكام الزويد	٣٤٤

الفلسفة الأولى ونهج البلاغة

م.م. عدنان جحيل شدود الماجدي
المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف/ وزارة التربية

المستخلص :
ابتدأ البحث الموسوم بـ (الفلسفة الأولى ونهج البلاغة) بخطة البحث مرورا عبر سطور بعلاقة الفلسفة الأولى بنهج البلاغة وهي علاقة متجذرة لانهما تهدفان الى معرفة المبدع الأول والايمان به وبوحدانيته وعدله، ثم دخل في المبحث الاول في تعريف للفلسفة الأُولى أي الفلسفة الالهية من خلال كلمات الفلاسفة والمفكرين، وإن كانت هي انتاج أنبياء الله ورسله عليهم السلام؛ لأنّهم هم الذين وضعوا أساسها. ورتّبوا رُتبَها فجعلوها أولاً اذ أوّل الدين معرفته. ثم دخل البحث في المبحث الثاني وهو تعريف بنهج البلاغة في مجال الفلسفة الأولى من خلال الخطبالتوحيدية والمعرفية التي طفحت أولاً وقبل كل شيء فيه لأجل الوقوف على الأسباب والعلل التي تنير الطريق امام المسلمين في اعتناق العقيدة الحقة المبتنية على الحكمة والفلسفة ، ومن ثم التعريف بنهج البلاغة من خلال ما قيل فيه ممّا له علاقة بالفلسفة والذي انتهينا فيه الى القول المشهور أن كلام نهج البلاغة دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق، وان المعرفة الفلسفية فيه يقينية، وقدَّمها الامام علي (ع) من خلال عبارات بليغة وفصيحة وفي غاية الاعجاب، وبدون عجز في تقرير الدليل ولا تعب كما هو شأن كثير من الفلاسفة في تقرير استدلالاتهم. ثم تناول البحث في المبحث الثالث إحاطة عَلَويّة معرفيّة فلسفية مع استدلال عقلي عليها، ومن أفضل الأدلة التي ذكرت هنا هو دلالة العلة على وجود المعلول، ودليل التمانع ثانياً. ثم انتهى المبحث في ذكر ما امتاز به نهج البلاغة في معرفته عن المعارف التي يتباهى بها الفلاسفة

الكلمات المفتاحية:البلاغة، المعرفة، العلة، الفلسفة الإلهية، وجود المعلول.

Abstract:
The research titled «First Philosophy and Nahj al-Balagha» begins with a research plan, progressing through the discussion of the relationship between first philosophy and Nahj al-Balagha. This relationship is deeply rooted, as both aim to understand and affirm belief in the First Creator, His oneness, and His justice.
The first chapter defines first philosophy, also known as divine philosophy, through the words of philosophers and thinkers. Although first philosophy is a product of divine prophets and messengers—since they laid its foundation and structured its ranks—it is considered the first discipline, as the essence of religion begins with knowing God.
The second chapter introduces Nahj al-Balagha in the context of first philosophy by analyzing its monotheistic and epistemological sermons, which primarily illuminate the reasons and causes that guide Muslims toward embracing the true doctrine based on wisdom and philosophy. Additionally, this section examines statements about Nahj al-Balagha that relate to philosophy, leading to the well-known conclusion that its discourse is «below the words of the Creator and above the words of creation.» The study asserts that the philosophical knowledge within Nahj al-Balagha is definitive, presented by Imam Ali (AS) in eloquent, highly expressive statements, without

deficiency in argumentation or exertion in reasoning—unlike many philosophers who struggle to articulate their arguments.
The third chapter explores Imam Ali's profound epistemological and philosophical insights, supported by rational arguments. Among the strongest proofs discussed are the argument of causality—which establishes the necessity of the effect's existence based on its cause—and the argument from mutual hindrance (tamānu'). This section concludes by highlighting the unique characteristics of Nahj al-Balagha's knowledge, distinguishing it from the philosophical insights esteemed by philosophers.
.Keywords: rhetoric, knowledge, cause, divine philosophy, existence of effect

المقدمة:

إنَّ الفلسفة الأولى هي الفلسفة الإلهية وهي الحكمة الإلهية، وهي العلم الباحث عن أحوال الموجود بما هو موجود، وتسمى أيضا بـ «العلم الأعلى»، ويطلق عليها في الرؤية القرآنية بالعقل النظري. وموضوعها: « الموجود بما هو موجود»، وغايته:«تمييز الموجودات الحقيقية من غيرها، ومعرفة العلل العالية للوجود – وبالأخص العلة الأولى التي إليها تنتهي سلسلة الموجودات، وأسمائها الحسنى، وصفاتها العليا، وهو الله عز اسمه(١)، وأوّل من سمّى هذا العلم بـ «الفلسفة الأولى». هو الشيخ الرئيس حيث قال:«وهو الفلسفة الأولى، لأنّه العلم بأول الأمور في الوجود، وهو العلة الأولى وأول الأمور في العموم». وقال صدر المتألّهين في وجه تسمية هذا العلم بالفلسفة الأولى – تعليقا على كلام الشيخ الرئيس: « إن المعلوم به ممّا له الأوليّة على كل شيء لوجهين. وهما الوجود والمعنى. فالأول كواجب الوجود، فإنّ وجوده أوّل الوجود. والثاني كالوجود في أوليّته فإنَّ معناه أوّل المعاني»(٢).

بل هي الحكمة النظرية التي وضعها الأنبياء (٣). التي تختَّص بكيفية العلم وحده (٤)، وعن الموجودات الخارجة عن قدرتنا وارادتنا (٥)، والتي يختص البحث فيها أيضاً عن المجردات مطلقاً، والعلم بما يفارق المادة، كالواجب وصفاته أي معرفة الاله، والعقول، والنفوس، ويتبعه الكلام في النبوة والإمامة والمعاد، وهي القسم الأول من أقسام الحكمة النظرية في معلوماتها (٦)، ويطلق عليها بالعقل النظري من وجهة نظر قرآنية (٧)، ويتوقّف الاستفادة من الحكمة النظرية التي قوامها بالعلم على العمل، والحكمة العملية التي قوامها بالعمل على العلم؛ لأنه لا قيمة للعلم إلا بعمل، ولا عمل إلا بمعرفة، وأن العلم بلا عمل وبال، والعمل بلا علم ضلال، والعالم التارك لعلمه أشد الناس حسرة يوم القيامة، وأن أهل النار ليتأذُّون من ريحه، وأن العامل على غير بصيرة كالسايرعلى غير الطريق لا يزيده كثرة السير إلّا بعداً (٨)، وبعبارة أخرى ان الحكمة النظرية هي العلم بما يدفع الانسان عن فعل القبيح (٩)، وهي تقود الى العِبرة وهذه تقود الى العلم بالسُّنة والأخيرة تفيد المعاينة لأهلها(١٠)، وهي أشرف الكمال لأنه لاكمال أشرف من معرفته تعالى بصفاته ومعرفة أفعاله في المبدأ والمعاد(١١)، والقسم الذي تفرّد فيه البحث مهمٌّ جدّاً بأهمية موضوعاته والبرهنة عليها، وما أدراك ما البرهنة عليها، إذ البرهنة على أصلَي التوحيد العملي والعدل مثلا، هذين الاصلين اللذين افترقت فيهما طائفة المجبرة حيث انحازت الى أصل التوحيد فقط، وطائفة المفوّضة التي انحازت الى العدل فقط من خلال التزام مبنى اهل البيت عليهم السلام في كون الحقّ مع الامر بين الامرين كما جاء عن الامام الصادق(عليه السلام):«لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين»(١٢) يدفع البدعة، ويثير العقل الذي تدعمه الرسالات الإلهية في الوقوف على الحقّ.

نعم تلتقي الفلسفة الإلهية بهذه الأمور المهمّة جدّاً التوحيد والعدل والنبوة والمعاد مع الامام علي(عليه السلام). على صعيد حقّ التوحيد وحقّ العدل وحقّ النبوة وحقّ الإمامة وحقّ المعاد؛ لأنه(عليه السلام) عَلَمٌ فيهنَّ مشهور.

فقد ثبت الخبر عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، اللهم أدِرِ الحقّ مع عليّ حيثما دار» (١٣)، أي في أي مسألة يختلف فيها، فأمّا التوحيد الحقّ فحسبنا من نهج البلاغة الخطبة الأولى من خطبه الشريفة التي أزاحت عنه كل شائبة شرك وتجسيد وتشبيه وجحود. وحسبنا في المعرفة اليقينية التي لا معرفة فوقها قوله(عليه السلام):«لو كُشِف لي الغطاء لما ازددتُ يقينا»(١٤) وأمّا عدله فهو كفصاحته فإن قلتُ فيه قولاً فهو معجزته حتى على المخالفين، جاء في شرح نهج البلاغة مقدمة المحقق١/ ٩ « أنت إذا تأملت نهج البلاغة وجدته كله ماءً واحداً ، ونفساً واحداً ، وأسلوباً واحداً، كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الألفاظ في الماهية، وكالقرآن العزيز، أوله كوسطه، وأوسطه كآخره، وكل سورة منه، وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفنّ والطريق والنظم لباقي الآيات والسور» ١/ ٩ « أقول: لكن الأول كلام الخالق والثاني كلام المخلوق.

وقد جاء في عدله ممّا رواه الشعبي مع رعاياه(عليه السلام) من غير المسلمين:» خرج عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه إلى السوق فإذا هو بنصراني يبيع درعاً، قال: فعرف عليٌّ رضي الله عنه الدرع، فقال: هذه درعي، بيني وبينك قاضي المسلمين ، قال: كان قاضي المسلمين شريح، كان علي استقضاه . . . فقال شريح: ما تقول يا أمير المؤمنين ، قال: فقال عليٌّ رضي الله عنه : هذه درعي ذهبتْ منّي منذ زمان، قال: فقال شريح: ما تقول يا نصراني؟ قال: فقال النصراني: ما أكذب أمير المؤمنين، الدرع هي درعي، قال: فقال شريح: ما أرى أن تخرج من يده، فهل من بيّنة؟ فقال عليٌّ رضي الله عنه: صدق شريح، قال: فقال النصراني: أما أنا أشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين يجئ إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه، هي واللهِ يا أميرَ المؤمنين درعك اتبعتُك من الجيش وقد زالت عن جملك الأورق فأخذتُها، فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، قال: فقال عليٌّ: أما إذا أسلمتَ فهي لك، وحمله على فرس عتيق، فقال الشعبي: لقد رأيته يقاتل المشركين» (١٥).

وما سفينة الفلسفة التوحيدية وفلسفة العدل والنبوة والامامة والمعاد والحق والإنسانية والمعرفة المدعومة بالسيرة العملية المعصومة.. إلّا خير السفن التي رست على شواطيء عليٍّ(عليه السلام) الآمنة البليغة والملزمة بالآيات الكريمات. هذه المعرفة انطلق منها بعض الفلاسفة بإخلاص يرفعونَ رايتها ويرَوْنَ فيها كمال الإنسان.

سبب اختيار عنوان البحث:

وقد اخترنا البحث في هذا المجال لأهمية مضامينه بل هي الأساس في كلّ معرفة حقّة.

الهدف من البحث والدواعي:

الوقوف على الرابطة بين حكماء الفلسفة وعلم أمير المؤمنين علي(عليه السلام). أوضح مصاديق العلماء الراسخين في الملّة، والوقوف على ما يتحصّل منها في طريق كمال الانسان وتخليص نفسه مما يحجبها ويحط من قدرها. والربط بين المعرفة عندهما وبين السيرة العملية التي تقوم على تلكم المعرفة، ومعرفة دور العقل في أدراك الحق والباطل في كل زمان ومكان.

الجديد في البحث:

الوقوف على ما ينبغي القيام به في الفلسفة الالهية بعد البرهنة على موضوعاتها إن من خلال العقل الفلسفي وإن من خلال نهج البلاغة والوقوف على ما يحصّل السعادة في الدنيا والآخرة من خلال التعاضد بين انتاجات عظماء الفلسفة الالهية وانتاجات العلماء الراسخين في الامة والذين يقف الامام علي (عليه السلام) على رأسهم في مجال تكميل النفس الانسانية.

السابقة في البحث:

لعلّ البحث بعنوانه الذي أخذ من الفلسفة جانبها الالهي ومن نهج البلاغة نفس الجانب يسجّل سابقة في أسلوبه المتعاضد بين الفلسفة الإلهية ونهج البلاغة.

منهج البحث:

لا يناسب المقام الا المنهج التحليلي.

فرضية البحث:

ان الأسئلة المؤقتة التي تحمل في طياتها أجوبة مؤقتة عن مشكلة البحث هي:

١– هل ان البحث مرتبط بأقسام الحكمة العملية طرّاً؟

٢– هل ان الفلسفة الالهية تلتقي مع نهج البلاغة في الوفاء بما ينبغي القيام به مما تمّ التعرف عليه من الحق؟

٣– هل ان الفلسفة الأولى (الفلسفة الإلهية) في جانبها النظري المجرد على حدّ نهج البلاغة في ذات الجانب؟

٤– بم تتميز الفلسفة الاولى عند الفلاسفة عن نهج البلاغة في خطبه الإلهية؟ وبكلمة أُخرى هل ان وسائل اثبات الإله كطريق من طرق الفلسفة الالهية هي نفسها في نهج البلاغة؟

مشكلة البحث:

هل ان البحوث الإلهية في الفلسفة ونهج البلاغة كافية للعقول الفلسفية والعقول الايمانية في الوقوف على حقيقة موضوعات الفلسفة الإلهية ام لا زالت العقول تنهل من قوله تعالى (رب زدني علما)؟

هيكلة البحث:

وقد وقع البحث الموسوم بـ (الفلسفة الأُولى ونهج البلاغة) في ثلاثة مباحث وهي كالتالي:

المبحث الأول: تعريف بالفلسفة الأُولى من خلال كلمات الفلاسفة والمفكرين.

المبحث الثاني: تعريف بنهج البلاغة في مجال الفلسفة الأولى.

المبحث الثالث: الإحاطة العَلَويّة المعرفيّة الفلسفية والاستدلال العقلي في نهج البلاغة.

وقد انتهى البحث بالخلاصة، وجملة من التَّوصيات، وبفهرست لمصادره، والحمد لله رب العالمين، والحمد لله كما يحب الله ان يحمد، والحمد لله كما هو أهله، وصلّى الله على محمد واله الطاهرين.

المبحث الأول:

تعريف بالفلسفة الأُولى من خلال كلمات الفلاسفة والمفكرين

التعريف بالفلسفة الأولى

إنّ التعرف على الفلسفة الأولى وهي الفلسفة الإلهية يقود البحث الى التَّعرف على أقسام الحكمة النظرية، يقول ابن ميثم البحراني: «أما اقسام الحكمة النظرية فهي هذه:

١– حكمة تتعلّق بما في الحركة والتغيّر من حيث هي في الحركة والتغير، وهي الحكمة الطبيعية إذ كان البحث الطبيعي لاعن ذات الجسم بل عن كونه متحركاً وساكناً.

٢– حكمة تتعلّق بأمور من شأنها ان يُجرّدها الذهن عن التغيّر وإن كان وجودها مخالطاً للتَّغَيُّر وتسمّى حكمة رياضية.

٣– حكمة تتعلّق بما وجوده مستغنٍ عن مخالطة التَّغير فلا يُخالطها أصلاً، وان خالطها فبالعرض لا أنَّ ذاتها مفتقرةٌ في تحقّق الوجود إليه، وتسمى الفلسفة الأولى والفلسفة الإلهية، وهي معرفة الإله من هذه.» (١٦) .

اذن فالفلسفة الأولى هي الفلسفة الإلهية، وتقدم انها أحد أجزاء الحكمة النظرية، والبحث فيها يدور حول الله الواجب الوجود وحول فردانيته، والتي هي ليست بمعرفة غريزية، بل متى حصلنا عليها كانت حاصلة لنا من حيث هي معرفة، وان لم نفعل فعلاً، ولم نتخلّق بخُلُق، كما هو حال الحكمة العملية في جزئها الأخلاقي (١٧)، والفلسفة الإلهية هي الحكمة العلمية (النظرية) التي وضع أنبياء الله حجر أساسها (١٨)، وهي ما كان اهتمامها بمطلوب الإنسان سيَّما الكامل منه، بل غاية مناه. وبعبارة أخرى لا فرق بين ما كان مطلوباً فيها للإنسان الكامل وغيره؛ لأنَّهما في الخَلْق والبَعث سواء، قال تعالى:(ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) ٢٨/ لقمان، هذا بالإضافة الى ان الإنسان الكامل كالنَّبي ووصيّه (عليهما السلام) هو مطلوب معرفته في مثل هذا البحث ولكن صفحات البحث

الأكاديمي لا تسع، فاقتصرنا على المطلوب الأول الذي لا زال كنزاً مخفياً تدور المعرفة حوله، وتَحارُ فيه، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)لأمير المؤمنين(عليه السلام): « لا يعرف الله الا أنا وأنت، ولا يعرفني إلّا الله وأنت، ولا يعرفُك إلّا الله وأنا.»(١٩). نعم يحبُّ الإنسان أن يترقّى في معرفته فيحبّ وجود واجب الوجود، ويهرب من العدم، ويحبّ مُظهريّة واجب الوجود مَن ليس كمثله شيء، ويحبّ فردانيّة واجب الوجود، قال تعالى: (كل حزب بما لديهم فرحون)٥٣/ المؤمنون، بل يحبُّ الانسان ما كان وجوده تابعاً الى الله، ومن الله، والى الله كالحياة والعلم والقدرة والغناء، وغيرها من توابع الوجود كل ذلك لجهة نورانية المطلوب الأكمل، والمزية بين بني الانسان في ذلك بالاستشعار(٢٠). يقول صاحب شرح الأسماء:» مطلوب كلٍّ دان منهم عاليهم، ومطلوب كل عال أعلى منه، وهكذا إلى ربهم الاعلى فإنك ترى طالب العلم الرسمي يرجو ان ينال طرفا من علم الأدب فإذا نال يريد ان يبلغ كماله وإذا بلغ يشتاق ان يصير فقيهاً عالماً بالفروع، وإذا صار يحب ان يكون متكلّماً عالماً بالأصول، وإذا كان يطلب أن يعلم حكمة المشائية، وإذا علم يتخطّى في الإشراق والتألّه، وإذا تألّه يقصد ان يتوغل في التأله، وإذا توغّل يعشق التمكّن في مقام حقّ اليقين، فالكلُّ متواجدون في عشق جماله، ولولاه لجاز الوقوف على مرتبة من المراتب، واطمأنوا بمطلب من المطالب، وليس كذلك (الا بذكر الله تطمئن القلوب)٢٨/ الرعد»(٢١)، ومن هذا المنطلق ربط الانسان أزمة نفسه وعقلها بمشيئته تعالى: ورد في دعاء الصباح المنسوب الى أمير المؤمنين (عليه السلام) : «إلهي هذه أزمّة نفسي عقلتها بعقال مشيتك» (٢٢).

والفلسفة الإلهية التي قلنا عنها قبل قليل هي الحكمة النظرية وان كانت في قسم من أقسامها، فهي تقع من حيث الترتيب أولا وابتداءً، وتتلوها الحكمة العملية (٢٣) وهذا الترتيب ضروري؛ لأنّ العبادة عمل، ولا تقبل بدون معرفة، ألَا ترى إنَّ الله إنّما وجَّه أمره بالسجود للملائكة بعد أن عرفوا علمه وقدرته، وضرورة « أنَّ مجرّد الإيمان لا يكفي، ولذلك لاحظ جانب الواقع، وأخذ بتوجيههم إلى الشرطين: الحكمة النظرية، والحكمة العملية»(٢٤). أي إلى أن يعرفوه بما هو يستحقّه وأن يطيعوه بما يناسب ذاته جلّ وعلا. وقضية الترتيب بين الحكمة النظرية والعملية مثلما هو منهج ملائكي كما تقدم فهو منهج نبوي فقد ورد في تفسير الأمثل إن إبراهيم(عليه السلام) طلب من الله قبل كلّ شيء المعرفة العميقة الصحيحة المقرونة بالحكمة(رب هب لي حكما) ٨٣/ الشعراء، لأنَّ المعرفة هي أساس الدين(الحكمة النظرية)، وقد سأل الله عزَّ وجلَّ أن يُلحقه بالصالحين، وفي هذا الدعاء إشارة الى الحكمة العملية التي سبقتها الحكمة النظرية، وليس للحكمة النظرية حدٌّ كما ليس للحكمة العملية حدٌّ، وبناء على هذا فقد طلب إبراهيم (عليه السلام) من ربّه تعالى رغم أنّه كان يتمتّع بمقام الحكمة النظرية وأنّه في زمرة الصالحين أن يُلحقه بالصالحين؛ لأنّه ليس للحكمة حدٌّ معيَّن، ولا لصلاح الإنسان حدٌّ، فهو يطلب ذلك ليبلغ المراتب العليا من العلم(الحكمة النظرية) والعمل (الحكمة العملية) يوماً بعد يوم، حتّى وهو في موقع النبوّة ، وأنه من أُولي العزم . . لا يكتفي بهذه العناوين . . . وهكذا يترقّى إبراهيم (عليه السلام). بالطلب من رُتبة إلى رُتبة أُخرى؛ لأنّه يعلم إنَّ من الممكن في أي لحظة أن تسلب هذه المواهب أو تزلَّ به القَدَم، بل يطلب دوامها من الله إضافة إلى التكامل، كما أننا نخطو ونسير –إن شاء الله – بمعرفتنا في الصراط المستقيم، ومع ذلك فكلّ يوم نسأل ربَّنا في الصلاة أن يهدينا الصراط المستقيم في الجانب العملي، وهكذا يتوسّع إبراهيم (عليه السلام) فلا يقتصر في طلبه في حدود زمانه بل يمتدّ الى زمان الأجيال القادمة فيقول (واجعل لي لسان صدق في الآخرين.)٨٤/ الشعراء، أي اجعلني بحال تذكرني الأجيال الآتية بخير، واجعل منهجي مستمرّاً بينهم فيتَّخذوني أسوة وقدوة لهم فيتحرّكون ويسيرون في منهاجك المستقيم وسبيلك القويم . . . فاستجاب الله دعاء إبراهيم(عليه السلام) كما يقول سبحانه في القرآن الكريم:(وجعلنا لهم لسان صدق عليا)(٥٠/ مريم)(٢٥). ثم ينظر إبراهيم إلى أفق أبعد من أفق الدنيا، ويتوجه إلى الدار الآخرة، فيدعو بدعاء رابع فيقول: واجعلني من ورثة جنة النعيم. « جنة النعيم». التي تتماوج فيها النعم المعنوية والمادية، النعم التي لا زوال لها ولا اضمحلال»(٢٦).

وسر هذا المنهج هو ان الكمال لا يتحقَّق إلّا من خلاله ولهذا لم يتخطه نبي من الأنبياء عليهم السلام، يقول الرازي في تفسيره: « فحكي عن إبراهيم(صلى الله عليه وآله) وسلم قوله (رب هب لي حكما) / ٨٣الشعراء، وهو الحكمة النظرية (وألحقني بالصالحين) ٨٣/الشعراء الحكمة العملية ، ونادى موسى عليه السلام فقال: (إنني أنا الله لا إله إلا أنا)١٤/ طه وهو الحكمة النظرية، ثم قال : (فاعبدني) ١٤/ طه وهو الحكمة العملية ، وقال عن عيسى(عليه السلام) إنه قال: (إنّي عبد الله)٣٠/ مريم ، وكل ذلك للحكمة النظرية، ثم قال:(وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمتُ حيّاً) ٣١ / مريم وهو الحكمة العملية، وقال في حقِّ محمّد(صلّى الله عليه وآله وسلّم): (فاعلم أنه لا إله إلا الله) ١٩/ محمد، وهو الحكمة النظرية ، ثم قال: (واستغفر لذنبك) ٥٥ /غافر وهو الحكمة العملية ، وقال في جميع الأنبياء: (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا) ٢/ النحل، وهو الحكمة النظرية ثم قال: (فاتقون) وهو الحكمة العملية، والقرآن هو من الآية الدّالة على أنّ كمال حال الإنسان ليس إلا في هاتين القوتين»(٢٧).

لقد تقدَّم أنَّ المنهج عند أصحاب الأفكار العقلية هو الترتيب بين الحكمة النظرية أوّلا ثمّ العملية ثانياً، إلّا أنَّ المنهج عند أصحاب الرياضات بالعكس، فهم يمارسون الحكمة العملية أوّلاً حتّى يفتح الله عليهم الحكمة النظريّة، يقول الرازي في تفسير قوله تعالى: (آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين)٢٢/ يوسف تحت عنوان القول الأول: «إنَّ الحكم والحكمة أصلهما حبس النفس عن هواها، ومنعها مما يشينها، فالمراد من الحكم الحكمة العملية، والمراد من العلم الحكمة النظرية. وإنما قدّم الحكمة العملية هنا على العلمية؛ لأنَّ أصحاب الرياضات يشتغلون بالحكمة العملية ثمّ يترقُّون منها إلى الحكمة النظرية. وأمّا أصحاب الأفكار العقلية والأنظار الروحانية فإنّهم يصلون إلى الحكمة النظرية أولاً، ثم ينزلون منها إلى الحكمة العملية، وطريقة يوسف (عليه السلام) هو الأول، لأنّه صبر على البلاء والمحنة ففتح الله عليه أبواب المكاشفات، فلهذا السبب قال: (آتيناه حكما وعلما) (٢٨).

المبحث الثاني:

تعريف بنهج البلاغة في مجال الفلسفة الأولى:

التعريف بنهج البلاغة:

وأمّا نهج البلاغة فهو كلام الامام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) بما فيه من العلم الكامل والبيان التامّ، وبما وصلنا فيه من حديث وادعية ومناظرات ووصايا وخطب هي في أعلى درجات البلاغة والفصاحة. ويمثل منهجه الوحيد الذي لا يتميّز به غيره، ولهذا السبب إذا عرض على كلام الامام عليّ (عليه السلام) كلامٌ لآخرين فإن كان مطابقاً لمنهجه كان منه وإلّا فهو ليس. فهو فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق ومَئِنّةٌ وعلامة على علمه الإلهي وحكمته العلمية والعملية. ولا يهمُّ التعريف بنهج البلاغة في هذا المبحث الا المعرفة العَلوية منها بمقدار ما تلتقي بالفلسفة؛ لأنّها لا نظير لها. وقد جعلها (عليه السلام) أوّل الدِّين وأساسَه الذي يقوم عليه. قال (عليه السلام): « أوّلُ الدِّين معرفتُه»(٢٩).من خلال التأمّل والتدبّر والتفكير والتعقّل. وقد الزم كل ذلك ما يقوله الشرع الحنيف. ولأجل الوقوف على ذلك ينبغي للبحث ان يمرَّ على نبذ من كلامه وخطبه التي يلتقي فيها مع العقل الكلامي والفلسفي.

جاء في نهج البلاغة «لا يُشمَل بحَدٍّ، ولا يُحسب بعدٍّ، وإنما تَحُدُّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها». وهي خطبة طويلة فيها من اللاءات النافية وأدوات النفي الاخرى ومعانيها ما يناهز الثمانين وكلُّها يطرد عن الذات الإلهية كلَّ ما يقرّب التجسيم والتشبيه والجحود، ويجمع فيها من أدلة العقل ما يتجلّى فيه المولى الى القلوب والابصار، وتعجز الفلاسفة بكل نظرياتها العقلية أن تأتي بمعارف إلهية يقينية مثلها، نأخذ منها المقاطع التي فيها اللاء النافية ومعانيها تاركين الاستدلال عليها لمن يراجع قراءتها في مضانّ خطبه (عليه السلام) في نهج البلاغة وفي كتب شرحها، هذا. وقد ألحقت بهذه المقاطع مقاطع أخرى من خطبه الشريفة التي تتضمن اللاءات المزبورة التي

تمنع المشبّهة والمُمثّلة والجاحدين والمشكّكين أن يقوم لهم قائم، وقد بلغ ما فيها –وهي بعض من كلّ لم نستوفِه في هذا البحث– ما يقرب من السبعين لاءً نافية وما يؤدي غرضها من أدوات النفي الاخرى. وهذه اللاءات كالتالي: (لا يشمل، ولا تجري، لا يحول، ولا يزول، ولا يجوز عليه الأفول، لم يلد، ولم يولد، لا تناله الأوهام، ولا تتوهمه الفطن، ولا تدركه الحواس، ولا تلمسه الايدي، ولا يتغير بحال، ولا يتبدل بالأحوال، ولا تبليه الليالي والأيام، ولا يغيّره الضياء والظلام، ولا يوصف بشيء من الأجزاء، ولا بالجوارح والأعضاء، ولا يعرض من الاعراض بالغيرية والابعاض، ولا يقال له حد، ولا نهاية، ولا انقطاع، ولا غاية، ولا ان الأشياء تحويه، ولا ان الأشياء تحمله، ليس في الأشياء يوالج، ولا عنها بخارج، يخبر لا بلسان، ويسمع لا بخروق، يقول ولا يلفظ، ويحفظ ولا يتحفظ، ويريد ولا يضمر، يحب ويرضى من غير رقة، ويبغض ويغضب من غير مشقة، يقول لما أراد كونه كن فيكون، لا بصوت يقرع، ولا نداء يسمع، خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ، ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه، وانشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، وارساها على غير قرار، واقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم، وحصَّنها من الأَوَد والاعوجاج، ومنعها من التهافت والانفراج، فلم يهن ما بناه، ولا ضعف ما قواه، لا يعجزه شيء منها طلبه، ولا يمتنع عليه فيغلبه، ولا يفوته السريع منها فيسبقه، ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه، لا يستطيع الهرب من سلطانه الى غيره، ولا كفؤ له فيكافئه، ولا نظير له فيساويه، وانه يعود سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فناءها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات وزالت السنون والساعات فلا شئ الا الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فنائها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاءها بل يتكاده صنع شئ منها إذا صنعه، ولم يؤده منها خلق ما برءه وخلقه، ولم يكوّنها لتشديد سلطان، ولا خوف من زوال ونقصان، ولا للاستعانة بها على ند مكاثر، ولا للاحتراز بها من ضد مشاور، ولا للازدياد بها في ملكه، ولا لمكاثرة شريك في شركته، ولا لوحشة كانت منه، فأراد ان يستأنس إليها، ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسام دخل عليه من تصريفها وتدبيرها، ولا لراحة واصلة إليه، ولا لثقل شئ منها عليه، لا يملُّه طول بقاءها فيدعوه إلى سرعة افناءها، لكنه سبحانه دبَّرها بلفظه، وامسكها بأمره، وأتقنها بقدرته، ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها، ولا استعانة بشيء منه عليها، ولا لانصراف من حدِّ وحشة إلى حال استيناس، ولا من حال جهل وعمىً إلى حال علم والتماس، ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة، ولا من ذل وضعة إلى عز وقدرة»(٣٠).

وفي النهج أيضا خطبته(عليه السلام): «الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر»(٣١).

وفي نهج البلاغة ايضاً: من خطبة له: «لا يشغله شأن، ولا يغيّره زمان، ولا يحويه مكان، ولا يصفه لسان، لا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء، ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء...الخ»(٣٢).

وخطبته: الحمد لله الذي بطن خفيّات الأمور، ودلت عليه أعلام الظهور، وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره، ولا قلب من أثبته يبصره، سبق في العلو فلا شيء أعلى منه، وقرب في الدنو، فلا شيء أقرب منه، فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه، ولا قربهم ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته...» (٣٣).

وخطبته:«الحمد لله الذي لم تسبق له حالٌ حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً»(٣٤).

وخطبته: «الحمد لله المعروف من غير رؤية، والخالق من غير روية ... الى قوله (عليه السلام) تعالى الله عما يقول المشبهون به، والجاحدون له علوا كبيرا» (٣٥).

وخطبته: الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته، وردعت عظمته العقول، فلم تجد مساغا إلى بلوغ غاية ملكوته، هو الله الحق المبين، أحق وأبين ممّا ترى العيون، لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها، ولم تقع عليه الأوهام فيكون ممثلا، خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين»(٣٦).

وخطبته:» كلُّ شيء خاشع له. وكل شيء قائم به. غنيٌّ كل فقير، وعزّ كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف، من تكلم سمع نطقه، ومن سكت علم سرّه... لم ترك العيون فتخبر عنك. بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة، ولا استعملتهم لمنفعة. ولا يسبقك من طلبت، ولا يفلتك من أخذت. ولا ينقص سلطانك من عصاك، ولا يزيد في ملكك من أطاعك، ولا يرد أمرك من سخط قضاءك، ولا يستغني عنك من تولى عن أمرك»(٣٧).

وفي نهج البلاغة: من خطبة له:«وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأول لا شيء قبله، والآخر لا غاية له، لا تقع الأوهام له على صفة» (٣٨).

...العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد، المقدر لجميع الأمور بلا روية ولا ضمير. الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضئ بالأنوار، ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار. ليس إدراكه بالأبصار ولا علمه بالأخبار» (٣٩).

وقد سأله ذعلب اليماني – فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أَفأعبدُ مالا أرى؟ قال: وكيف تراه؟ قال: لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان، قريب من الأشياء غير ملامس، بعيد منها غير مبائن، متكلم لا بروية، ومريد بلا همة، صانع لا بجارحة، لطيف لا يوصف بالخفاء، كبير لا يوصف بالجفاء، بصير لا يوصف بالحاسة، رحيم لا يوصف بالرقة، تعنو الوجوه لعظمته، وتجب القلوب من مخافته»(٤٠).

نهج البلاغة: من خطبة له: حتى بعث الله محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وأنجبها كهلا..» (٤١).

نهج البلاغة: في ذكر النبي: اختاره من شجرة الأنبياء ومشكاة الضياء»(٤٢).

مع المفكرين وكلمات الفلسفة

وهنا نتعرّف عليه من خلال ما قيل في نهج البلاغة ممّا فيه علاقة مع الفلسفة، قال الشيخ الاميني في كتابه الغدير: «ألا وهو كتاب نهج البلاغة (للإمام أمير المؤمنين تأليف الشريف الرضي) الذي تراه فلاسفة الدنيا دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق»(٤٣). ومن نماذج هذه الفوقيّة قوله (عليه السلام) في نهج البلاغة ١٤-١٥:« الذي لا يُدركه بُعدُ الهِمم، ولا يناله غوصُ الفِطَن الذي ليس لصفته حدٌّ محدود، ولا نعتٌ موجود، ولا وقتٌ معدود، ولا أجلٌ ممدود... الى أن قال: أول الدين معرفته». فالمعرفة وهي الحكمة النظرية والعلمية في أحد أقسامها تحتل المرتبة الأولى في طلب الدين. وقد نفى (عليه السلام) إدراك الذات المقدسة مهما علت همة صاحب التفكير وغوص فطنته، ثمّ تناول في خطبته عليه السلام مقيّدات تلكم المعرفة العقلية حتى يكون العارف عارفاً وبدونها ليسّ، ثم تناول المراتب التي تأخذ بها الى أكمل الكمال، قائلاً: « وكمال معرفته التصديق به. وكمال التصديق به توحيده. وكمال توحيده الاخلاص له. وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة. فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه. ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله. ومن جهله فقد أشار إليه. ومن أشار إليه فقد حدَّه. ومن حدَّه فقد عدَّه، ومن قال فيمَ فقد ضمَّنه. ومن قال علامَ فقد أخلى منه. كائنٌ لا عن حدث موجودٌ لا عن عَدَم. مع كلّ شيء لا بمقارنة. وغير كلّ شيء لا بمُزايلة. فاعلٌ لا بمعنى الحَرَكات والآلة. بصيرٌ إذ لا منظورَ إليه من خلقه. متوحِّدٌ إذ لا سكنَ يستأنس به ولا يستوحش لِفَقْده» (٤٤).

والمعرفة ليست عملاً حتّى تكون عن تقليد، وأوّلها معرفة الله، وهي واجبة بلحاظ كونه متفضلاً على الانسان في كلّ شيء. وها أنت –عزيزي القاريء– قد رأيت كم هي خطب نهج البلاغة طافحة بالمصطلحات والأفكار المنطقية والفلسفية وغيرها من المعارف السامية التي لم تفتضّ اسرارها، ولم تكشف رموزها الا بعد مرور مراحل زمنية، وبعد

ارتقاء الفكر البشري وثراء معلوماته، وربما ستمُرُّ أجيال طويلة بعد ذلك، ولا يتوصل إلى عمق أسرارها ومعطياتها الزاخرة (٤٥)، وفي هذا الصدد يقول محمد التيجاني: « لست مبالغاً إذا قلت بأنّ في نهج البلاغة كثيراً من العلوم والنصائح التي يحتاجها الناس على مرّ العصور، وفي نهج البلاغة علم الأخلاق وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وإشارات قيّمة في علم الفضاء والتكنولوجيا إضافة إلى الفلسفة والسلوك والسياسة والحكمة»(٤٦).

وأما صالح الورداني فيقول: « والمتأمل في نهج البلاغة يكتشف أن هذا الكتاب يحوي طرحاً فلسفياً بالنسبة للإلهيات لا يفوقه أي طرح آخر.. وقد أخذت منه المدارس الفلسفية الإسلامية وارتوت من معينه وأسست عليه تصوراتها وأطروحتها.. ولا يزال أصحاب العقول يقفون في انبهار أمام هذا الكتاب ولسان حالهم يقول: إن مثل هذا الكتاب لا يمكن أن يكون منسوبا إلا للإمام علي.. وإن ما يحويه هذا الكتاب بين دفتيه لا يمكن أن يكون إلا نتاج مدرسة النبوة.. والإمام في طرحه أعطى مساحة للعقل وألزمه بالنّص في آن واحد»(٤٧).

واما صاحب التفسير الأمثل فيحوّل الخطب الكلامية والفلسفية التي تطفح في كلمات وخطب نهج البلاغة بخصوص عدم رؤية الله عز وجل الى فكرة واقعية فيستشهد بقول بعض الفلاسفة وهو يقول: «كما أن شدّة البعد توجب الخفاء فإن شدة القرب كذلك، فمثلا لو كانت الشمس بعيدة عنا جدّاً لما رأيناها ولو كانت قريبة منّا جدّاً أو اقتربنا منها كثيرا فإنّ نورها سيذهلنا إلى درجة بحيث لا نستطيع رؤيتها. وفي الحقيقة إن ذات الله المقدسة كذلك»(٤٨).

ونور هذه الذات المقدسة ظاهر بنفسه مظهر لغيره لا يستند الى غيره كما هو نور الشمس والقمر ونور السراج والنجم ونور البرق أو نور محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، ونور عليّ (عليه السلام)، فإنَّ نورهما كما في الخبر مشتق من نور الله وهو أعلى الانوار الا انها انوار ممكنة مخلوقة بقدرته بل خلق منها كل الخلق، واما نور الله فمن شدته وقربه منا كما تقدم لا نستطيع رؤيته كما يُرى نور محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، ونور عليّ ونور الشمس والقمر يقول الشاعر:

يا من هو اختفى لفرط نوره الظاهر الباطن في ظهوره»(٤٩).

وقد تعرض نهج البلاغة الى هذا النور وسره ومنشأه فعن الثمالي، عن أبي جعفر(عليه السلام). قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: « إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرّد في وحدانيّته، ثم تكلّم بكلمة فصارت نوراً، ثم خلق من ذلك النور محمدا « صلى الله عليه وآله»، وخلقني وذريتي، ثم تكلّم بكلمة فصارت روحاً، فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله وكلماته، وبنا احتجب عن خلقه»(٥٠)، وليس الاحتجاب هو الاختفاء ولا الجهل بوجوده كلّا بل احتجاب شدّة في النور وشدة في القرب، والذي تقدم في الفلسفة قبل قليل انها كانت تفسر عدم رؤية الذات المقدسة بهذه التوجيه وهو توجيه يلتقي مع توجيه علماء الدين.

المبحث الثالث:

الإحاطة العَلَوِيّة المعرفيّة الفلسفية والاستدلال العقلي في نهج البلاغة

لقد تقدم في المبحث الثاني عدة خطب للإمام عليّ (عليه السلام) تركزت على فلسفة التوحيد وابرازها بالشكل الذي تكون فيه ناصعة تامة كاملة وقد اتخذ هذا النشاط العلوي مكانا لانطلاق هذه المعارف الفلسفية التوحيدية والأخلاق الإسلامية ذلك هو جامع الكوفة وقد اعتمد الامام علي في نشر هذه الفلسفة التوحيدية»(٥١). على أدلة عقلية منها:

١ – الاستدلال بالعلة على وجود المعلول:

من الأمور العقلية التي يستدل بها في نهج البلاغة وعند الفلاسفة على وجود الله تعالى ووحدانيته هو الاستدلال بالعلّة على وجود المعلول أو بالعكس. وهذا المبحث يتكفّل نحواً من الإحاطة العلَوية المعرفيّة والاستدلال العقلي على وجود واجب الوجود والذي يلتقي فيه والفلاسفة الذين يعتمدون الدليل العقلي أيضاً ومن الفلاسفة الفارابي وهو من فلاسفة القرن الرابع الهجري « قسم الموجود الى واجب الوجود والى ممكن الوجود ولما كان كل ممكن الوجود لا بد له ان يتقدم

عليه علة لتخرجه الى الوجود وبالنظر الى العلل لا يمكن ان تتسلسل الى غير نهاية او تدور فلا بد لنا من القول بوجود موجود هو واجب الوجود لا علة لوجوده»(٥٢)، ومن هذه الأدلة التي ينقلها البحث ما استدلَّ به الدكتور عبد الهادي الفضلي معزّزاً بالآيات القرآنية: ورد في (نهج البلاغة) – الخطبة ١٨٥ – من قول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا يحجبه السواتر، الدّال على قِدَمِه بحدوث خلقه، وبحدوث خلقه على وجوده»(٥٣). حيث استدلّ على القِدم بحدوث الخلق، وبحدوث الخلق على وجود الله تعالى. وقد عزَّز ذلك باستدلال إبراهيم(عليه السلام) على وجود الله من خلال أُفول الآلهة المدعاة من قبل المشركين في عهده من قبيل الكوكب والقمر والشمس، وقد ذكر القرآن الكريم هذا الاستدلال العقلي الذي قدَّمه إبراهيم (عليه السلام) حيث استدلّ من الأُفول باعتباره أثراً حادثاً وأن لهذا الأثر الحادث مُحدثاً وهو الله تعالى:» قال تعالى: (وكذلك نُرِيَ إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين * فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين * فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريئ مما تشركون * إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين) ٧٥–٧٩/ الانعام. وفي سياق دلالة العلة الأولى للخلق وهي الله تعالى شأنه على المعلول وهو الخلائق جميعاً ذهب صدر المتألهين الشيرازي الى القول بأن (الوجودات وإن تكثرت وتمايزت إلا انها مَراتب تعيُّنات الحقّ الأول وظهورات نوره وشؤونات ذاته) (٥٤)، وقد استشهد على ذلك بكلمات أمير المؤمنين(عليه السلام) كقوله: « وهو مع كل شيء لا بمقارنة وفي كلمة أخرى لا بممازجة وغير كل شيء لا بمزايلة وفي حكمة كلمة أخرى لا بمباينة»(٥٥) لان وجوده منبسط على جميع الكائنات. وجميع الموجودات إنما هي رشحات نوره، وإن كان كل موجود بحدوده العدمية وبقيوده الامكانية غير الله تعالى»(٥٦).

وأمّا ابن ميثم فقد تناول في بعض فلسفته ما ينزّه المولى من جهة صفات ذاته فتعرض فيما تعرض الى النَّص العلوي الذي وقع مع ذعلب اليماني حيث سأل ذعلب الامام علي (عليه السلام) هل رأيت ربَّك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أ فأعبُدُ مالا أرى؟ قال: وكيف تراه؟ قال: لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان، قريب من الأشياء غير ملامس، بعيد منها غير مبائن، متكلم لا بروية، ومريد بلا همة، صانع لا بجارحة، لطيف لا يوصف بالخفاء، كبير لا يوصف بالجفاء، بصير لا يوصف بالحاسَّة، رحيم لا يوصف بالرقة، تعنو الوجوه لعظمته، وتَجِبُ(تخاف) القلوب من مخافته.

وقد شرح ابن ميثم الأمور الثمانية في جواب الامام علي(عليه السلام) الى ذعلب والتي نزّه(عليه السلام) فيها المولى تعالى شأنه ان تكون صفاته كصفات الاجسام ولواحقها؛ فنزَّهه أولا عن الرؤية بحاسة البصر لأن الرؤية بحاسة البصر من لواحق الجسمية، فالجسم لا يمكن ان يَرى الشيء الا بالعين، والعين لا تراه الا ان تتوجه اليه، وعليه فان المولى لا يُرى الا ببصيرة العقل وحقيقة الايمان. واما الامر الثاني وهو انه تعالى غير مباين لنا لان البينونة التي بمعنى البعد والتباعد من صفات الاجسام، والمولى عز وجل لا يشابه الاجسام في بعد بعضها عن البعض، فقد نزهه (عليه السلام) من هذا اللاحق الجسمي. نعم المولى يباين الاجسام ولواحقها بذاته. فهو بعيد عنها بلحاظ ذاته لا بلحاظ انه يبتعد عنها كالأجسام. واما الامر الثالث: « متكلِّم بلا رويَّة « فهو تنزيه له عن كلام الخلق؛ لكونه تابعاً للأفكار والتَّروّي وهكذا في الامر الرابع» مريد بلا همة « تنزيه لإرادته عن مثلية إرادتنا في سبق العزم والهِمّة لها. و» صانع بلا جارحة « خامساً يقول ابن ميثم هو تنزيه لصُنْعِه عن صُنع المخلوقين لكونه بالجارحة التي من لواحق الجسمية. واما سادسا « لطيف لا يوصف بالخفاء « فالمقصود من اللطيف انه تعالى لا يراد منه رقيق القوام ولا صغير الحجم المستلزمين للخفاء فهو منزَّه عن اطلاقه بأحد هذين المعنيين لاستلزام الجسمية والإمكان، فبقي اطلاقها عليه باعتبارين: أحدهما تصرّفه في الذوات والصفات تصرّفاً خَفِيّاً بفعل الأسباب المعدَّة لها لإفاضته كمالاتها. والثاني جلالة ذاته وتنزيهها عن قبول الإدراك البصري. وسابعا « رحيم لا يوصف بالرِّقة « تنزيه لرحمته

عن رحمة أحدنا لاستلزامها رقّة الطبع والانفعال النفساني. وأخيرا وثامنا كونه عظيما تخضع الوجوه لعظمته، إذ تفرَّد باستحقاق ذلّ الكلّ وخضوعه له، ووجيب القلوب واضطرابها من هيبته عند ملاحظة كلّ منها ما يمكن له من تلك العظمة » (٥٧).

ولم يقتصر منهج الامام علي (عليه السلام) على ذلك بل راح يضيف الى العقل النظري النظرة الأخلاقية العملية حتى راح بعض الفلاسفة ينتهجون نهجه في قراءة التاريخ بشكل واع ومحايد، وفي استدلالاتهم الفلسفية والاجتماعية والاخلاقية، وموافقة طريقة الاستدلال الفطري، والاستدلال بالآيات على انكار بعض الانحرافات العقائدية. ومن أمثال هؤلاء الشيخ المتكلم الفيلسوف المعلِّم الثالث أبو علي احمد الملقب بمسكويه(ت٤٢١هـ). حيث ذكر في كتابه تجارب الأمم: «أن الله تعالى بعث محمداً والعرب حينئذ قدريّة مجبرة، يحمّلون ذنوبهم على الله، ومصداق ذلك قوله تعالى (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءَنا والله أمَرَنا بها) ٢٧/ الأعراف، وقوله تعالى عنهم (ولو شاء الله ما أشركْنا)١٤٨/ الانعام»(٥٨).

٢– الاستدلال بدليل التمانع:

ودليل التمانع هو من الأدلة المعروفة عند العلماء والفلاسفة (٥٩)، والمتكلمين وقد ورد هذا الدليل في قوله تعالى: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا. . .)٢٢/ الأنبياء، وقوله تعالى: (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض...)٩١/ المؤمنون، وهذا وأمثاله مما ورد في القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو المأثور عن أئمة وعلماء المسلمين مما يندرج في قائمة الاستدلال الفلسفي الذي يسير في تطبيقاته على ضوء المنهج العقلي.

وهذا الدليل هو طريق الفلاسفة وقد احتج به منهم الفيلسوف ارسطو (٦٠)، واحتج به أيضاً الفيلسوف ابن رشد وتقريره عنده كالتالي:» لو كانا اثنين فأكثر، لجاز أن يختلفا. وفي حالة الاختلاف، لا يخلو ذلك من ثلاثة أقسام: فأما أن يتم مرادهما جميعا، وإما أن لا يتم مراد واحد منهما، واما أن يتم مراد أحدهما ولا يتم مراد الآخر.... ولما كان يستحيل ألا يتم مراد واحد منهما، لأنه في هذه الحالة يكون العالم لا موجودا ولا معدوما. ولما كان يستحيل أن يتم مرادهما معا، لأنه في هذه الحالة يكون العالم موجودا معدوما. فلم يبق إذن إلا الحالة الأخيرة، وهي أن يتم مراد الواحد ويبطل مراد الآخر، فالذي بطلت إرادته عاجز والعاجز ليس بإله»(٦١).

وأمّا الامام عليّ (عليه السلام) فقد استدل بهذا الدليل بشكل يسير يفهمه العالم والجاهل على سواء اذ ورد – في وصيته لابنه الحسن (عليهما السلام): «واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه، لا يضاده في ملكه أحد، ولا يزول أبدا» (٦٢)، وهو دليل منشأه القرآن الذي يقول (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) ٩١/ المؤمنون؛ لأنَّه لو كان لهذا الاله الآخر المدعى خلق مثلما لله خلق لما قبل بالشراكة بل يطمح الى قدر اكبر ينفرد به، وعليه فلا مفرَّ من هذا الفرض وهو ان ينفرد بالسلطان والخلق وان يعمل وحده ويرسل رسله وانبياءه الى خلقه ولمّا امتنع هذا الفرض واقعاً كانت الوحدانية مسلّمة.

وأخيرا لا يظن القاريء العزيز ان اهل الفلسفة على حد اليقينيات الموجودة في نهج البلاغة بل كثيرا ما انحرف الفلاسفة عن إصابة الحق واكتشاف الحقيقة، وكثيرا ما ابتعد اهل الفلسفة عن فكر أئمة العصمة والطهارة. قال ابن القيم(ت٧٥١هـ) في شرح المنظومة: «وقد نقلنا أنه ليس في أهل الأرض من أثبت للعالم خالقين متماثلين في الصفات والأفعال بل هذا ممتنع لذاته، وامتناعه ظاهر في العقول بخلاف ما يظنه كثير من أهل الكلام والفلسفة. نعم بعض أهل الضلال يزعم أنَّ ثَمَّ خالقاً لبعض العالم كالثنوية في الظلمة، وكالقدرية في أفعال الحيوان، وكالفلاسفة الدهرية في حركة الأفلاك أو حركات النفوس والأجسام الطبيعية، فان من هؤلاء الفرق الضالة من يثبت أموراً محدثة بدون إحداث الله تعالى إياها فهم المشركون في بعض الربوبية» (٦٣)، وقد نقل هذا البيان في التمانع مع

اختلاف في بعض الكلمات صاحب شرح العقيدة الطحاوية ابن ابي العزّ الحنفي (ت ٧٩٢هـ) فراجع ص٨٥، ولا يقولنَّ أحد إنّ معظم الفلاسفة يعتمدون على العقل والتفكير والتدبر، وقد جعل الله العقل حجّة، وحثَّ على التدبّر والتفكّر والتذكّر، وأراده من الناس في معرفة أمور دينهم، وامتدح ذوي النهى والعقول والألباب، فكيف يظِلُّ هؤلاء عن الحقيقة وهم لا يعتمدون في استدلالاتهم الّا على العقل؟ قلنا لو سلم هذا الحصر بالعقل نقول: إنّ العقل السليم حجّة لو اخذنا به، ولكن الاخذ به يدعو أحياناً الى تخريب الدنيا واهمالها، وعدم الاعتناء بها لو وزنت متع الدنيا ولذاتها بنعيم الآخرة، ومعظم الناس لا يلتزمون بهذا التخريب والإهمال ولا يعتنون به، ويهملون أحكام عقولهم، وهكذا يخضع العقل في كثير من الأحيان الى ضغوط شهوية تبتعد به عن الحكم الصواب والرأي الصواب.

قال ابن فهد الحلي رحمه الله: دلّ الحديث على أن العقل السليم يقتضي تخريب الدنيا، وعدم الاعتناء بها، فمن عني بها أو عمَّرها دلَّ ذلك على أنه لاعقل له، ورد عن الامام علي (عليه السلام) إنّه قال:«لو عَقَلَ أهل الدنيا خَرِبَتْ»( )، وعليه فلا بدَّ من الرجوع الى الجهة التي تمثل الصراط المستقيم في التعامل المتزن مع الدنيا والاخرة، وهي ليست في غير أهل بيت الرسالة المحمدية (صلوات الله عليهم اجمعين)، وعليه أيضا فالعقل السليم المنضبط تماما أمام النزوات والشهوات الدنيوية كافة ينحصر فيهم. ولكن لا يعني ذلك ان الشريعة تريد منا اهمال عقولنا بل ان العقل في ضبطه واستقامته وإصابته الواقع له درجات، فمن أراد الدرجة التامة يرجع الى ما عقلوه عليهم السلام تماما لكي يحظى بالصواب والاستقامة تماماً. ومن يعتمد على قواه الفكرية والعقلية والشخصية وهو امر يحث عليه الشرع وقد قلنا انها غير سالمة من ضغوط الشهوات فلا تتوازن في أحكامها، فقد تصاب قواه بالوهن والضعف، وقد تخطأ إن لم تخرّب، كما هو مدلول الحديث المتقدِّم. والفلاسفة لا يخرجون عن هذه النتيجة وان علت ممارستهم لقوى العقل ومهاراتهم ان لم نقل في بعض المرّات يخالفون العقل ويتَّبعون الظن (٦٤). روى أبو الحسن عن محمد بن علي المكي أن فارسيا قدم على النبي صلى الله عليه واله فقال له النبي(صلى الله عليه وآله):(أخبرني بأعجب ما رأيت) قال: «رأيت قوما ينكحون محارمهم ويقولون هي بقضاء الله وقدره، قال النبي(صلى الله عليه وآله)أما إنه سيكون في هذه الأمة قوم يقولون بمثل مقالتهم، فأولئك مجوس أمتي، وقيل لثمامة: تقدر أن تؤخر ما قدم الله أو تقدم ما أخر الله ، فقال : هذا على ضربين إن أردت أن أُصيِّر رأس الحمار ذنبه فلا ، وإن أردت أن أقدم معاوية على علي(عليه السلام)، وقد أخَّره الله تعالى فنعم»(٦٥)، ومقتضى هذه القدرة وإن كان صاحبها يعتقد عقلا وشرعاً ان علياً أفضل من معاوية لكنَّها لضغوط ترهيبية أو ترغيبية تعمل على خلاف ما عقلته. وما أكثر الناس الذين هم على هذه الشاكلة، ولا الفلاسفة الذين يعتمدون على العقل في إدراك القضايا بسالمين من الترهيب والترغيب.

الخاتمة:

ابتدأ البحث الموسوم بـ (الفلسفة الأولى ونهج البلاغة) بخطة البحث مرورا عبر سطور بعلاقة الفلسفة الأولى بنهج البلاغة وهي علاقة متجذرة لانهما تهدفان الى معرفة المبدع الأول والايمان به وبوحدانيته وعدله، ثم دخل في المبحث الاول في تعريف للفلسفة الأُولى أي الفلسفة الالهية من خلال كلمات الفلاسفة والمفكرين، وإن كانت هي انتاج أنبياء الله ورسله عليهم السلام؛ لأنّهم هم الذين وضعوا أساسها. ورتَّبوا رُتبتَها فجعلوها أولاً اذ أوّل الدين معرفته. ثم دخل البحث في المبحث الثاني وهو تعريف بنهج البلاغة في مجال الفلسفة الأولى من خلال الخطب التوحيدية والمعرفية التي طفحت أولاً وقبل كل شيء فيه لأجل الوقوف على الأسباب والعلل التي تنير الطريق امام المسلمين في اعتناق العقيدة الحقة المبتنية على الحكمة والفلسفة ، ومن ثم التعريف بنهج البلاغة من خلال ما قيل فيه ممّا له علاقة بالفلسفة والذي انتهينا فيه الى القول المشهور أن كلام نهج البلاغة دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق، وان المعرفة الفلسفية فيه يقينية، وقدَّمها الامام علي (عليه السلام) من خلال عبارات بليغة وفصيحة وفي غاية الاعجاب، وبدون عجز في تقرير الدليل ولا تعب كما هو شأن كثير من الفلاسفة في تقرير استدلالاتهم. ثم تناول

حث في المبحث الثالث إحاطة عَلَويّة معرفيّة فلسفية مع استدلال عقلي عليها، ومن أفضل الأدلة التي ذكرت هو دلالة العلة على وجود المعلول، ودليل التمانع ثانياً. ثم انتهى المبحث في ذكر ما امتاز به نهج البلاغة في فته عن المعارف التي يتباهى بها الفلاسفة.

صيات:

ذا كان البحث الأكاديمي يهتم بفقرة التوصيات فالذي نوصي به الاخوة الباحثين خصوصا والقراء عموما ما

:

– ان المعارف التوحيدية والمعرفية التي تندرج تحت الحكمة النظرية أي الفلسفة الأولى تحتاج الى التعمق والمذاكرة.

- ينبغي ان يكون من المسلَّمات ان المعلومات الفلسفية لا تخلو من نقاط ضعف، وعليه لا ينبغي التعويل عليها ن مرجعية أهل البيت (عليهم السلام).

– قد يكون الفيلسوف متكلِّما وقد يكون المتكلِّم فيلسوفاً، وعليه لا ينبغي التقليل من شأن أحدهما على ساب الآخر، واما اهل البيت (عليهم السلام) فلا يقاس بهم متكلم ولا فيلسوف ولا صاحب عرفان ولا سوف؛ لأنّ علومهم لَدُنية وعلوم هذه الطوائف مكتسبة.

- ان البراهين التي يعرضها اهل البيت عليهم السلام تحكي روح الشريعة المحمدية في السهولة واليسر، واما أدلة ستدلالات وبراهين الفلاسفة وان كانت مصيبة في أكثر الأحيان الا انها تبقى متأثرة بعقول الفلاسفة، وتحكي الآفاق الغامضة عندهم أحيانا، وفرق كبير بين البرهان الذي ينسجم مع الفطرة وتتقبله العامة والخاصة، وبين ان الفلاسفة الذي لا يُفهم أحيانا الا بعد معرفة الاصطلاحات الفلسفية والهيمنة عليها. فتوصية البحث هنا التعرّف بعمق على الاصطلاحات الفلسفية كأداة من الأدوات التي توصل الى معرفة الاستدلالات الفلسفية.

-وللاحاطة أكثر ان معظم الفلاسفة والمتكلمين من الديانات الأخرى يكتمون بعض الحقائق خشية الاعتراض هم. فلا ينبغي اخذ المعلومة الفلسفية او الكلامية او الدينية منهم الا بعد الاطلاع على ما هو مخفيّ لديهم.

حمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين.

امش:

) راجع: الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة ٦
) راجع: صدر المتألهين، تعليقات على الفصل الثاني من المقالة الأولى من إلهيات الشفاءهامش٧
) راجع: الري شهري، محمد، العلم والحكمة في الكتاب والسنة ٨٢
) راجع: المازندراني، مولى محمد صالح، شرح أصول الكافي ١/ هامش ١١٦
) راجع: المصدر نفسه ١/ هامش ١١٦
) راجع: الجزائري، عبد الله، التحفة السنية(مخطوط) ٤
) راجع: الري شهري، محمد، العلم والحكمة في الكتاب والسنة ٨٢
) راجع: الجزائري، عبد الله، التحفة السنية(مخطوط) ٥
) راجع: العلامة المجلسي، بحار الانوار ٦٥ / ٣٦٨
١) راجع: المصدر نفسه ٦٥ / ٣٦٩
١) راجع: الإيجي، المواقف ٢ / ١٦١
١) الصدوق، الهداية ١٨
١) المفيد، محمد، المسائل الصاغانية ١٠٩
١) الفضل ابن شاذان، فضائل ابن شاذان ١٣٧
١) راجع: السيستاني، علي، فقه للمغتربين/ ٢١١ – ٢١٢
١) ابن ميثم البحراني، شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين(ع) ١٧
١) راجع: السبزواري، الملا هادى، شرح الأسماء الحسنى ١ /٩٧
١) راجع: الريشهري، محمد، موسوعة العقائد الإسلامية ٢ / ٧٥
١) المقرم، عبد الحسين، مقتل الامام الحسين (ع) ٤٥

(٢٠) راجع: السبزواري، الملا هادى، شرح الأسماء الحسنى ١ /٧٢-٧٣
(٢١) راجع: المصدر نفسه ١ /٧٣
(٢٢) العلامة المجلسي، بحار الانوار: ٨٤/٣٤٠، وراجع: المصدر السابق ١ /٧٣
(٢٣) راجع: الخميني، مصطفى، تفسير القرآن الكريم ٤ /٣٣٧
(٢٤) راجع: المصدر السابق ٥ /٣٩- ٤٠
(٢٥) راجع: الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١١/ ٤٠١
(٢٦) راجع: المصدر نفسه ١١/ ٤٠١- ٤٠٢
(٢٧) راجع: الرازي، تفسير الرازي ٧ - ٧٢ - ٧٣
(٢٨) راجع: المصدر نفسه ١٨/ ١١١
(٢٩) خطب الامام عليّ(عليه السلام) نهج البلاغة ١/ ١٥
(٣٠) المصدر السابق ٢/ ١٢٠ الميرجهاني، مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ٢ /١٧١ - ١٧٢
(٣١) المصدر السابق ٢/ ١١٥
(٣٢) المصدر السابق ٢/ ٩٧
(٣٣) المصدر السابق ١ / ٩٨
(٣٤) المصدر نفسه ١/ ١١٢
(٣٥) المصدر نفسه ١/ ١٥٨
(٣٦) المصدر نفسه ٢/ ٤٥
(٣٧) المصدر نفسه ١/ ١٠٤
(٣٨) المصدر نفسه ١/ ١٠٤
(٣٩) المصدر نفسه ١ / ١٤٨
(٤٠) المصدر نفسه ٢ / ١٩٤
(٤١) المصدر نفسه٢/ ٩٩-١٠٠
(٤٢) نهج البلاغة ١/ ٢٠٠
(٤٣) الاميني، الغدير ٢/ ١٥
(٤٤) المصدر نفسه١ / ٢٠٠
(٤٥) المصدر السابق ١/ ١٥- ١٦
(٤٦) راجع: مؤسسة آل البيت، مجلة تراثنا ١٣ /٤٣
(٤٧) الدكتور التيجاني، محمد فاسألوا أهل الذكر ٢٧
(٤٨) الورداني، صالح، عقائد السنة وعقائد الشيعة، التقارب والتباعد ٦٢
(٤٩) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل – الشيخ ١٧ /٢٨
(٥٠) الأصفهاني، ميرزا محمد تقي، مكيال المكارم ١ /٢٢٧ - ٢٣١
(٥١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار ١٥ / ٩
(٥٢) راجع: القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين (ع) ١ /٤١٧
(٥٣) الفارابي، حياة الفلاسفة والعرفاء١/ ٤٠٦
(٥٣) الدكتور عبد الهادي الفضلي، أصول البحث٤١
(٥٤) الشيرازي، صدر التألهين، الاسفار١٦
(٥٥) نهج البلاغة ٤٠/ الخطبة ١
(٥٦) القبانجي النجفي، حسن علي، حياة الفلاسفة والعرفاء أو الحكمة والحكماء٢/ ٣٨٦
(٥٧) راجع: العلامة المجلسي، بحار الأنوار ٤ /٥٢
(٥٨) راجع: العاملي،علي بن يونس، الصراط المستقيم ١ /٣٩ وراجع: الأمين ، حسن ، مستدركات أعيان الشيعة ٢/ ١٥
(٥٩) راجع: شمس الدين، محمد جعفر، دراسات في العقيدة الإسلامية ١٣٩ -١٤٠
(٦٠) راجع: الميلاني، علي، نفحات الازهار٦/ ٣٧٣
(٦١) راجع: شمس الدين، محمد جعفر، دراسات في العقيدة الإسلامية ١٣٩ -١٤٠
(٦٢) نهج البلاغة، الكتاب ٣١، الريشهري، محمد، ميزان الحكمة ٣/ ١٩٠٠
(٦٢) مركز المصطفى (ص) ١ / ٣٦٤
(٦٣) بحار الانوار: ١/ ٩٥، ٧٥/ ٣٧٩، ٩٠/ ٣٧٢

(٦٤) راجع: مركز المصطفى، توحيد الله، شرح منظومة ابن القيم١/ ٣٦٤
(٦٥) العاملي، علي بن يونس، الصراط المستقيم ١/ ٣٩، النوري، مستدرك الوسائل ١٢/ ٢٤٣

المصادر:

القرآن الكريم

نهج البلاغة

١. الإيجي (الوفاة ٧٥٦هـ) المواقف، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧ – ١٩٩٧م، المطبعة: لبنان – بيروت – دار الجيل، الناشر: دار الجيل. ، شرح منظومة، مركز المصطفى (ص)
٢. الاصفهاني، محمد تقي (الوفاة: ١٣٤٨)، مكيال المكارم، تحقيق: السيد علي عاشور، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.
٣ ١٣٧١) مستدركات أعيان الشيعة، تحقيق: تحقيق وتخريج: حسن الأمين، سنة الطبع: ١٤٠٣ – ١٩٨٣، الناشر: دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان.
٤. الأميني، عبد الحسين، (الوفاة: ١٣٩٢) الغدير، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٣٨٧ – ١٩٦٧، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان
٥. البحراني، ابن ميثم (ت ٦٧٩هـ) شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين(ع) طبع ونشر وتعليق وتصحيح جلال الدين الحسيني الارموي، منشورات، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
٦. الجزائري، عبد الله (ت ١١ هـ) التحفة السنية (مخطوط)، تحقيق: شرح الجزائري الطبعة: نسخة مخطوطة.
٧. الخميني، مصطفى (الشهادة: ١٣٩٨) تفسير القرآن الكريم، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: جمادي الثاني ١٤١٨ – ١٣٧٦ ش، المطبعة: مطبعة مؤسسة العروج، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.
٨. الدكتور التيجاني، محمد(معاصر)، فاسألوا أهل الذكر، الناشر: مؤسسة الفجر، لندن.
٩. الدكتور الفضلي، عبد الهادي، (معاصر) أصول البحث، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي – قم – إيران.
١٠. الرازي، تفسير الرازي (الوفاة ٤١٣هـ)، مكتبة أهل البيت (عليهم السلام) الكومبيوترية.
١١. الريشهري، محمد (معاصر) موسوعة العقائد الإسلامية، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٥ – ١٣٨٣، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.
١٢. الريشهري، محمد (معاصر) ميزان الحكمة، تحقيق: دار الحديث، الطبعة: الأولى، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.
١٣. السبزواري، الملا هادى (الوفاة: ١٣٠٠) شرح الأسماء الحسنى، الناشر: منشورات مكتبة بصيرتي – قم – إيران.
١٤. السيستاني، علي، فقه للمتغربين.
١٥. شمس الدين، محمد جعفر(معاصر)، دراسات في العقيدة الإسلامية.
١٦. الشيرازي، ناصر مكارم(معاصر) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل
١٧. الشيرازي، صدر المتألهين، تعليقات على الفصل الثاني من المقالة الأولى من إلهيات الشفاء
١٨. الصدوق، محمّد بن علي بن الحسين، (٣٨١هـ)، الهداية، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الهادي، مطبعة اعتماد قم، ط١ ١٤١٨.
١٩. الطباطبائي، محمد حسين، الوفاة: ١٤٠٢، نهاية الحكمة، تحقيق: تصحيح وتعليق: عباس علي الزارعي السبزواري، الطبعة: الرابعة عشرة المنقحة، سنة الطبع: ١٤١٧، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٢٠. العلامة المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (الوفاة: ١١١١هـ) بحار الأنوار، تحقيق: يحيى العابدي الزنجاني، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م، الناشر: مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان.
٢١. القبانجي النجفي، علي(معاصر)، حياة الفلاسفة والعرفاء أو الحكمة والحكماء، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م، الكلية الإسلامية الجامعة، النجف الأشرف، إصدارات وحدة الدراسات والبحوث (٥٧).
٢٢. القرشي، باقر شريف (معاصر) حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٩٥ – ١٩٧٥ م، المطبعة: مطبعة الآداب – النجف الأشرف.
٢٣. المازندراني، مولى محمد صالح (الوفاة: ١٠٨١هـ) شرح أصول الكافي، تحقيق: مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١ – ٢٠٠٠ م، المطبعة: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.
٢٤. المفيد، محمد(ت٤١٣هـ)، المسائل الصاغانية، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ – ١٩٩٣ م، تحقيق: السيد محمد، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.
٢٥. مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، رعاية المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني.

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb